ألفاظ العبادة التي فسرها الترمذي في سننه
دراسة لغوية

د. أمين لقمان الحبار   وضاح علي أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يتَنَاوَلَ البحثُ الأَلفاظَ التي فَسَّرها التّرمذيُّ في سُنَنِهِ مقتصراً على ما فسره بنفسه. واخترنا خمسة ألفاظ من الألفاظ التي تتعلّق بالعبادة بوصفها حقلاً دلالياً، وقمنا بدراستها، وَقُسِّمَت دراسة كلّ لفظة على قسمين: الأَوَّل: تَناوَلَ المعنى اللُّغويَّ واستعمالاتِهِ، ثُمَّ قُسِّمَ على المعاني الأُصولِ التي تَرجِعُ إِليها المادّة، ومن ثَمَّ الاستعمالات لكُلِّ معنى، وَرُتِّبَت الاستعمالاتُ للمعاني الحِسيّةِ فيما استُعمِلَ للإِنسانِ، ثُمَّ ما استُعمِلَ للحَيَوانِ، ثُمَّ ما استُعمِلَ للجمادِ، ثُمَّ الاستعمالات للمعاني المُجَرّدة. وبيان التأويلات لتلكَ الاستعمالاتِ، والكشف عن العلاقاتِ فيما بينها.

والثّاني: المعنى السّياقيّ: وكانَ إِيراد المادّة فيهِ بذِكْرِ الحديثِ الشّريفِ أَوّلاً، ثُمَّ تَفسيرِ التّرمذيِّ للمُفردّةِ، ثُمَّ بقيَّة التَّفسيراتِ مُرَتَّبَةً على وَفقِ تدرُّجها منَ العامِّ إِلى الخاصِّ، أَو العَكسِ، أَو منَ المُطلَقِ إِلى المُقَيَّدِ.. الخ.

توطئة نظرية:

١- مفهوم الحقول الدّلالية:

الحقلِ الدّلاليّ: "هُوَ مجموعةٌ منَ الكلماتِ، ترتبطُ دلالاتُها وَتُوضَعُ عادةً تحت لفظٍ عامٍّ يجمعها، مثالُ ذلكَ كلمات الأَلوانِ في اللُّغَةِ العربيَّةِ. فهيَ تقعُ تحت المصطلحِ العامِّ (لون) وتضمُّ أَلفاظاً، مثل: أَحمر، أَزرق، أَصفر، أَخضر، أَبيض... الخ"(1).

وَقَسَّمَ الدّارسون الحقول الدلالية على أنواعٍ، وهي كالآتي([2]):

أ- الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة التي تكوّن العلاقة بينها على شكل التضاد؛ لأنَّ النقيض يستدعي النقيض في عملية التفكير والمنطق، فعندما نطلق حكماً ما نتأكّد من صحته وتماسك بنيته بالعودة إلى حكم يعاكسه، ومن هنا تنشأ الحقول المتناقضة.

ب- الأوزان الاشتقاقية: وهي حقول صرفية، تُلحَظ في اللغة العربية بصورة أوضح ممّا في اللغات الأخرى، وتُصنّف الوحدات في هذا المجال بناءً على قرابة الكلمات في ضوء العلامات الصرفية التي تُعَدُّ سمّةً صورية ودلالية مشتركة بينها داخل الحقل الواحد. وهذا النوع من الحقول موجود في اللغة العربية أكثر من غيرها من اللغات، فقد تدلّ صيغة "فِعَالة" بكسر الفاءِ على المِهَنِ والصَّنائعِ مثل: جِزارة، سِفانة، نِجارة. في حين تدلّ صيغة "مَفْعَل" و "مَفْعِل" على المكان مثل: مَسْبَح، مَنْزِل.

ج- عناصر الكلام وتصنيفاتها النحوية.

د- الحقول التركيبية: وتشمل مجموع الكلمات التي ترتبط فيما بينها عن طريق الاستعمال، ولكنّها لا تقع في الموقع النحوي نفسه، وكان "بورزيغ" (W.PORZIG) أوّل من درس هذه الحقول إذ اهتمّ بالكلمات الآتية: كلب . نباح طعام . يُقدّم يرى . عين

هـ . الحقول المتدرجة الدلالة، وهي التي تكون فيها العلاقة متدرّجة بين الكلمات، فقد ترد من الأعلى إلى الأسفل، أو العكس أو تربط بين بناها قرابة دلالية، فجسم الإنسان كمفهوم عام يتجزّأ وينقسم إلى مفاهيم صغيرة (الرأس . الصدر . البطن . الأطراف العلوية . الأطراف السفلية)، ثمّ يتجزّأ كل منها إلى مفاهيم صغرى، فأصغر الأطراف العلوية مثلاً (اليد، الرسغ، الساعد، العضد)، واليد (الكف، الراح، الأصابع)، وهكذا.

٢- مفهوم أَلفاظ العبادةِ:

والذي يعنينا من الحقول السَّابقة هو الحقل الخامس، والذي يكونُ فيهِ التَّعلُّقُ الدّلالي ما بينَ عامٍّ وخاصٍّ، أَو مُطلَقٍ وَمُقَيَّدٍ، الخ.

وَالمقصودُ من أَلفاظ العبادة في دراستنا هنا هي الأَلفاظ التي حوت في دلالتها كُلَّ ما يَتَعلَّقُ بِالأحكام العملية من عبادةٍ للهِ تعالى، من طهارةٍ وصلاةٍ وزكاةٍ وصدقاتٍ وحجٍّ، وَذَبْحٍ؛ تَعَبُّداً. أَو فُسِّرَتْ اللفظةُ بالعبادة.

وَبَلَغَ عددُ أَلفاظ العبادة التي فَسَّرها التِّرمذيُّ في سُنَنِهِ (١٥) لفظاً، في (١٢) حديثاً، وهي مع تَفسيرِ التِّرمذيِّ لها كالآتي:

ت	الجذر	الكلمة	تفسيرها	رقم الحديث
١	أرب	لِإِرْبِهِ	لِنَفْسِهِ	٧٢٩
٢	تفث	تَفَثَهُ	يَعْنِي نُسُكَهُ	٨٩١
٣	ثجج	الثَّجُّ	هو نَحْرُ الْبُدْنِ	٨٢٨
٤	جور	يُجَاوِرُ	يَعْنِي يَعْتَكِفُ	٧٩٢
٥	ذود	لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْس ذَوْدٍ صَدَقَةٌ	يَعْنِي ليس فِيمَا دُونَ خَمْسٍ من الْإِبِلِ	٦٢٦
٦	سجد	رَفَعَ يَدَيْهِ إذا قام من السَّجْدَتَيْنِ	: يَعْنِي قام من الرَّكْعَتَيْنِ	٣٠٤
٧	ركز	الرِّكَازُ	ما وُجِدَ في دَفْنِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ	١٣٧٧
٨	شعر	شَعِيرَةٌ	يَعْنِي وَزْنَ شَعِيرَةٍ من ذَهَبٍ	٣٣٠٠
٩	صلو	فَلْيُصَلِّ	يَعْنِي الدُّعَاءَ	٧٨٠
١٠	عتر	الْعَتِيرَةُ	ذَبِيحَةٌ كَانُوا يَذْبَحُونَهَا في رَجَبٍ يُعَظِّمُونَ شَهْرَ رَجَبٍ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ شَهْرٍ من أَشْهُرِ الْحُرُمِ	١٥١٢
١١	عجج	الْعَجُّ	هو رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ	٨٢٨

ت	الجذر	الكلمة	تفسيرها	رقم الحديث
١٢	وسق	الْوَسْقُ	سِتُّونَ صَاعًا وَخَمْسَةُ أَوْسُقٍ ثلاثمائة صَاعٍ	٦٢٦
١٣	وقي	الْأُوقِيَّةُ	أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا وَخَمْسُ أَوَاقٍ مِائَتَا دِرْهَمٍ	٦٢٦
١٤	نبت	الْإِنْبَاتُ	يَعْنِي الْعَانَةَ	١٣٦١
١٥	نصف	نَصِيفَهُ	يَعْنِي نِصْفَ مُدِّهِ	٣٨٦١

دراسة الألفاظ

من الألفاظ السابقة سنتناول منها خمسة أَلفاظٍ؛ لتكونَ أُنموذجاً في دراستنا هذهِ، وَهِيَ:

١– مادّة: أَرب (إِرْبِهِ)

المعنى اللُّغَوِيّ:

ذَكَرَ ابنُ فارسٍ أَنَّ مادّةَ أرب تأتي في اللُّغة العربية على أربعةِ معانٍ أصولٍ هي (الحاجة، والعقل، والنصيب، والعقدُ)، فقالَ: "أَرَبَ: الْهَمْزَةُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ لَهَا أَرْبَعَةُ أُصُولٍ إِلَيْهَا تَرْجِعُ الْفُرُوعُ: وَهِيَ الْحَاجَةُ، وَالْعَقْلُ، وَالنَّصِيبُ، وَالْعَقْدُ"(٣). وسنتناول كُلَّ معنى مع استعمالاتِهِ بِشَيْءٍ من التفصيل.

أولاً: الحاجة: فقد أورد الأزهري، قائلاً: "الإِرْب: الحاجةُ"(٤). غير أنَّ الخليل قيّدها بأن تكون الحاجة مهمةً، فهو يقول: "الإِرْبُ: الحاجة المُهمّة، يُقالُ: ما إِرْبُك إلى هذا الأمر، أي: ما حاجَتُك إليه. والإِرْبَةُ والأَرَبُ والمأربة أيضاً"(٥). وبهذا المعنى فَسَّرَ الأَزهرِيُّ قولَ السيدة عائشة في رسول الله (ﷺ): "أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ"(٦)، فقالَ: "أَرَادَت: لِحَاجَتِهِ، أَي إِنَّهُ كَانَ يملك نَفْسَهُ وَهَواهُ. وَكَانَ غَالِباً لَهما"(٧). فنرى أَنَّ الأزهريَّ قد فسَّرَ الإرب بالحاجة، ثم فَسَّرَ الحاجة بحاجة النفس والهوى. ولا تعارض في قوله، فالحاجة المقصودة هنا هي الشهوة. والعلاقة بينهما علاقة عامٍّ وخاصٍّ.

ثانياً: العقل: مِمّا استُعمِلَ في هذا المعنى الأريب للرجل العاقل، فقد روى الجوهريُّ، قال: "الأَريبُ: العاقِلُ"(٨). حتى قيل للعالم: رجلٌ أَرِبٌ(٩). وممّا استُعمِلَ له الأرب للأمر إذا بلغ فيه جُهدَه وطاقته وفطن له، وأيضاً إذا صرت ماهراً بصيراً بالشيءِ حاذقاً به، فأنتَ أريبٌ(١٠). وَمنه قول قيس بْن الخَطِيم من الطويل:

أَربت بدَفْعِ الحَرْب لمّا رأيتُها ... على الدَّفْع لَا تزْدَاد غَيرَ تَقَارُبِ(١١)

وَأُطلِقَ على المكرِ والاحتيالِ والدَّهاءِ(١٢). فقيل: "المؤاربة: مداهاةُ الرَّجلِ ومُخاتَلَتُه. وفي الحديث: "مُؤاربةُ الأريب جهلٌ وعناءٌ"(١٣)؛ لأنَّ الأريبَ لا يُخدَعُ عن عَقْلِهِ"(١٤).

وإذا ما نظرنا إلى هذه الاستعمالات لم نجد بينها تعارُضاً، فأولاً يكون العقلُ، ثم يبذل الجهد والطاقة، وَيُتَبَصَّرُ بالأمرِ، حتى يصيرَ الرجل داهيةً. وقد فرَّقَ الأزهري بين الحاجة والعقل من جهة ضبطِ عينِ فعلٍ كُلٍّ منهما، فقال: "قد أَرُب يَأْرُب أَحْسَنَ الإِرْب، فِي العَقْل. وأَرِبَ يَأْرَب أَرَباً، فِي الْحَاجة"(١٥).

ثالثاً: النَّصيب: وَهُوَ القطعة من الجسم، فأُطلِقَ على اليد، وفي ذلك قال الخليل: "أرب: قَطَّعْت اللَّحْمَ آراباً، والواحدُ: إرْبٌ، أَيْ: قِطَعاً، ويُقال في الدُّعاء: أَرِبَتْ يَدُه، أي: قُطِعَتْ يَدُه. وأَرِبْتَ من يديك، أي: سَقَطَتْ آرابُك"(١٦). و"يُقَال: قَطَّعْتُهُ إرْباً إرْباً، أَي عُضْواً عُضْواً"(١٧).

وممّا استُعمِلَ أيضاً ما أُطلِقَ على الفَرْجِ، وفيه يقول ابن فارسٍ: "الإرب: العضو، وفي الحديث: "كانَ (ﷺ) أملككم لإربِهِ"(١٨)، قيل: العضو، وقيل: الحاجة"(١٩). وأضاف قائلاً: "وَأَمَّا النَّصِيبُ فَهُوَ وَالْعُضْوُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ؛ لِأَنَّهُمَا جُزْءُ الشَّيْءِ"(٢٠).

ومن الأعضاء أيضاً مواضع السجود السبعة، وَقَدْ أوردَ الجوهريُّ قائلاً: "الإِرْبُ: العُضْوُ. يقال: السُّجودُ على سَبْعَةِ آرابٍ وأَرْآب أيضاً"(٢١).

رابعاً: العَقْدُ: استُعمِلَ هذا المعنى ليُطلَقَ على العُقدةِ تَكونُ في الحبلِ، ذكر الشّيبانيُّ ذلك، فقال: "الأُرْبةُ: العروة التي في الحبل، تقول: أَرَّب العقدة، إذا جعلها بغير أنشوطة"(٢٢).

ومنهم من اشترطَ هذه التسمية للعقدة التي لا تنحلّ بنفسها إلا أن تُحَلّ؛ لشدة إحكامها([٢٣]).

ومن الاستعمالاتِ أيضاً قلادة الفَرَسِ والكَلْبِ؛ فهي معقودة في عنقهما([٢٤]). واستشهد له ابنُ فارسٍ بقولِ الْمُتَلَمِّس من البسيط:

لَوْ كُنْتَ كَلْبَ قَنِيصٍ كُنْتَ ذَا جُدَدٍ تَكُونُ أُرْبَتُهُ فِي آخِرِ الْمَرَسِ([٢٥])

ومن المعنى نفسه قولُ الخليل: "المُستأرِبُ من الأَوْتار: الجيّد الشَّديد"([٢٦]).

وَممّا استُعمِلَ ما دَلَّ على التَّعَسُّرِ والتَّشدُّدِ في الأمرِ والكلف به، وهو مأخوذٌ من العقدة التي لا تُحَلّ حلّاً([٢٧])، فكلاهما شديدٌ، ولا تزول هذه الشدة إلا بتدخلٍ خارجيٍّ، وفي ذلك نقل ابن فارسٍ: "أَمَّا الْعَقْدُ وَالتَّشْدِيدُ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: أَرِبَ الرَّجُلُ يَأْرَبُ: إِذَا تَشَدَّدَ وَضَنَّ وَتَحَكَّرَ... التَّأْرِيبُ، وَهُوَ التَّحْرِيشُ، يُقَالُ: أَرَّبْتُ عَلَيْهِمْ. وَتَأَرَّبَ فُلَانٌ عَلَيْنَا: إِذَا الْتَوَى وَتَعَسَّرَ وَخَالَفَ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: تَأَرَّبْتُ فِي حَاجَتِي تَشَدَّدْتُ، وَأَرَّبْتُ الْعُقْدَةَ، أَيْ: شَدَّدْتُهَا. وَهِيَ الَّتِي لَا تَنْحَلُّ حَتَّى تُحَلَّ حَلًّا"([٢٨]).

ورُبَّما أمكننا أَنْ نجمع هذه المعاني الأُصول الأربعة متقدِّمة الذكرِ (الحاجة، والعقل، والنصيب، والعقدُ) من غيرِ تَضادٍّ، فأوّلاً الحاجة بمعناها العام، ثم ثانياً تأتي حاجة العقلِ، وَالعقلُ هو نصيبٌ وعضوٌ مُهمٌّ في الجسم وهذا ثالثاً، ورُبَّما أَنْ يكونَ هذا العضو(العقل) شديداً في الأُمور، فسيأتي رابعاً.

المعنى السياقي:

روى التّرمذيُّ، قال: "عن عَائِشَةَ قالت: كان رسول اللَّهِ (ﷺ) يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وهو صَائِمٌ وكان أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ"([٢٩]). وقد فسَّرَ الترمذيُّ الإِرْبَ بالنَّفْسِ، فهو يقول: "وَمَعْنَى لِإِرْبِهِ لِنَفْسِهِ"([٣٠]).

وقد بيّن الخطابيُّ بأَنَّ المقصود من الإرب في هذا الحديث هو قضاء حاجة الغريزة في الإنسان، وربَّما كان المقصود هو عضوه الذي هو الفرج، فقال: "قلت: هذا يُروَى على

وجهينِ أَرَب مفتوحة الألف والراء وإِرِب مكسورة الألف ساكنة الراء، ومعناهما واحد وهو حاجة النفس ووطرها. يقال: لفلان عند فلان وأرَب وإربه ومأربه أي حاجة والأرب أيضاً العضو"([٣١]).

أَمّا القاضي عياضٌ فقد أضاف تفسيراً آخَرَ يحتمله الحديث ألا وهو العقل، فقال: "وَقَوله أَيّكُم أملك لإربه من رَسُول الله كَذَا روينَاهُ عَن كَافَّة شُيُوخنَا فِي هَذِه الْأُصُول بِكَسْر الْهمزَة وَسُكُون الرَّاء، وَفَسَّرُوهُ لِحَاجَتِهِ، وَقيل لعقلِهِ، وَقيل لعضوِهِ"([٣٢]).

ومن العلماء من صَرَّح بأَنَّ المقصود في هذا الحديث الشريف هو قمع الشهوة، فذكر الزمخشري قائلاً: "أَرَادَت بِملكه حَاجته أَو عضوه قمعه لشهوته"([٣٣]).

وإذا نظرنا إلى تفسيرات العلماء الواردة في المعنى السياقي نرى بأَنَّها لا تختلِف كثيراً عن التفسيرات التي وردت في المعنى اللُّغويّ. وأَن هذه التفسيرات الواردة في المعنى السياقي لا تتضادُّ فيما بينها وإِن اختلفتْ.

فأَوَّلُ تَفسيرٍ هُوَ الحاجةُ الغريزيةُ، ولا يُتَوَصَّلُ إلى تلك الحاجة الغريزية إلا بالعضو والذي يُسمَّى الفَرْجُ. ولا يُمنَعُ هذا الفرجُ إلا بِالعقل الذي ما سُمِّيَ عقلاً إلا لأنَّهُ يعقِلُ الإنسانَ عن كُلِّ ما يُقلِّلُ من شأنه واحترامه. وَإِذا عقل (منع) الإنسانُ شهوَتَهُ، فقد كبحها. حَتّى يَمْلِكَ وَيُسَيْطِرَ على نفسه؛ ليكون إنساناً قَوِيّاً قادراً على كبح شَهَوَاتِهِ وأَهْوائِهِ.

٢- مادّة: جور (يُجَاوِرُ)

المعنى اللغوي:

ذَكَرَ ابنُ فارسٍ أَنَّ مادة جور تأتي في اللُّغة العربيّة لمعنى واحِدٍ أصيلٍ هُوَ (الميل عن الطريق)، فقال: "جور: الجيم والواو والراء أصل واحد وهو الميل عن الطريق، يقال: جار جوراً"([٣٤]). وسنذكر هذا المعنى مع استعمالاتِهِ التي استُعمِلَتْ لَهُ بِشَيْءٍ من التفصيل.

الميل عن الطريق: أولُ ما أُطلق استعماله في هذا المعنى ترك القصد في السير والتَّحوُّلِ عنه، قال ابنُ منظورٍ: "الجَوْرُ: ضِدُّ القصدِ. والجَوْرُ: تركُ القصدِ فِي السَّيْرِ، وَالْفِعْلُ جارَ يَجُورُ... وجارَ عَنِ الطَّرِيقِ: عَدَلَ. والجَوْرُ: المَيْلُ عَنِ القصدِ"([٣٥]).

وَأُطلِقَ أَيضاً على ضربِ وصرعِ الشَّخصِ وإسقاطِهِ أرضاً، فأشبه الذي قد ترك السير في طريق وَتَحوَّلَ عنه، فالمضروب هنا قد تَحوَّلَ من حالٍ إلى أُخرى، يقُولُ ابنُ فارسٍ: "ومن الباب طعنه فَجَوَّرَهُ أي صَرَعَهُ"([٣٦]).

واستُعمِلَ في هذا المعنى فأُطلِقَ على كُلِّ من ظلم ومال عن الحق، فحاله حال الذي مال عن الطريق وتَحوَّلَ عنه، فوافق الحقُّ الطريقَ، ووافق الظلمُ التَّحوُّلَ عن الطّريق، وفي ذلك يقول ابن سيدة أيضاً: "الجَوْر: نقيض الْعدْل، جَار يجور جَوْراً. وَقوم جَوَرة، وجارة. والجَوْر: ضد الْقَصْد. وكل من مَال: فقد جَار وَمِنْه جَوْر الْحَاكِم: إِنَّمَا هُوَ مَيْلُهُ فِي حُكْمِهِ"([٣٧]).

وَاستُعمِلَ أَيضاً ليدلَّ على مجاورة ومحاذاة بيتٍ لآخَرَ في السَّكَنِ، فقد نقلَ الأزهريُّ قائلاً: "الجارُ الَّذِي يجاوِرُك بَيتَ بَيتَ"([٣٨]). حتى دَلَّ على المُساكنة، قال ابن منظورٍ: "الجِوارُ: المُجاوَرَةُ والجارُ الَّذِي يُجاوِرُك وجاوَرَ الرجلَ مُجاوَرَةً وجِواراً وجُواراً، وَالْكَسْرُ أَفصح: ساكَنَهُ"([٣٩]).

وَأُطلق على الرجل وزوجته، فكُلٌّ منهما جارٌ لصاحبِهِ. والعلاقة بينهما وبين الذي قبلهما أَنَّ كُلّاً منهما فيه دلالة المُجاورة والمُساكنة، فكُلّاً من الرجل وزوجته هو سكنٌ لصاحبه، ومنه قَوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا}[الأعراف: ١٨٩]. ومفهوم السَّكَنِ لَهُ اعتباراتٌ، فسُمِّيت "المرأة جَارة زوجها؛ لأَنَّهُ مُؤْتَمَنٌ عليها وأُمِرَ بأن يُحسنَ إليها وأن لا يَتَعَدَّى عليها؛ لأَنَّها تَمَسَّكَتْ بِعَقْد حُرْمَة قَرابة الصِّهْر وصار زَوْجُها جَارَها لأَنَّهُ يُجيرُها ويَمنعها ولا يَعتدِي عليها، وقد سَمَّى الأعشى امرَأته في الجاهليةِ جارَة"([٤٠])، فقال من الطويل:

أَجَارَتَنا بِينِى فَإِنَّكِ طَالِقَهْ كَذاكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَهْ([٤١])

وَمِنَ الاستعمالاتِ إِطلاقُهُ على ضرَّة المرأة، فكُلّاً منهما جارةٌ لصاحبتها، باعتبار الجوار والسَّكَنِ، وفي ذلك يقُولُ ابنُ منظورٍ: "الجارة: الضرة من المجاورة بينهما... ومنه الحديث: "كنت بين جارتين لي"([٤٢]) أي امرأتين ضرتين"([٤٣]).

وَأُطلِقَ على الاعتكاف في المسجد، فالمُعتكِفُ صارَ، ببقائه ومكوثه في المسجد، صار جاراً له، أو أَنَّهُ صارَ جاراً لله تعالى، بوصف المسجد هو بيتُ الله تعالى، يقول الجوهريُّ:

"المجاورة: الاعتكاف في المسجد"(٤٤). واستشهد له بحديث: "كان يُجَاوِرُ في العَشْرِ الأواخِرِ"(٤٥).

وَمِنَ الاستعمالاتِ أيضاً ما دَلَّ على الحِفْظِ والأَمانِ، وكأنَّ المستأمَنَ يطلب إجارة المُستأمِنِ؛ ليحفظه ويؤَمِّنهُ، نقل الأزهري في قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ}[التوبة: ٦]. قولَ "الزّجاج: المعنى إنْ طلب منك أَحدٌ من أَهْل الحرب أَنْ تُجيره من القَتْل إلى أَنْ يَسْمَع كلام الله فَأَجِرْه أي آمِنْه... ويُقال للذي يتجيرُ بك جَارٌ وللَّذِي يُجيره جارٌ"(٤٦). ومنهُ حفظُ اللهِ ورعايتُهُ وكلَؤُهُ، كما في قولنا: "اذهب في جوار اللهِ"(٤٧). أي اذهب وامكث في حِفْظِ اللهِ ورِعايتِهِ.

وَممّا استُعمِلَ في هذا المعنى ما أُطلِق على الغيث الغزير الكثرة، الشديد صوت الرعد، فقد أورد الجوهري: "غيثٌ جِوَرٌّ، مثال هجف، أي شديدُ صوتِ الرعد"(٤٨). واستشهد له بقول الراجز(٤٩):

زَوْجُكِ يا ذَاتَ الثّنايا الغُرّ   أَعْيا فَنِطْناهُ مَناطَ الجَرِّ

دَوَيْنَ عَكْمَى بَازِلٍ جِوَرِّ   ثُمَّ شَدَدْنا فوقَهُ بِمَرِّ

وَاستُعملَ أَيضاً للسَّيلِ العظيمِ، فإذا كانَ الغيثُ غزيرَ الماء فسيتحوَّلُ الماءُ إلى سَيلٍ على الأرض، قال الزمخشري: "سيلٌ جورٌ: مُفرَط الكثرة"(٥٠).

وَأُطلِقَ على سَعَةِ وضَخامةِ الدِّلاءِ والقِرَبِ وغيرِها، بوصفها المكان الذي يوضع داخله الماء، فلمّا كانَ الماءُ كثيراً وغزيراً احتيج إلى مكانٍ واسعٍ وضخمٍ؛ ليتناسب مع كَثرةِ الماءِ، ومنه قيل: "غربٌ جائرٌ وقربةٌ جائرةٌ: للواسعة الضخمة"(٥١).

وَأُطلِقَ كذلكَ على طُولِ نَباتِ الأَرْضِ وارتِفاعِهِ، وعلاقته بما قبله أَنَّ الماءَ كُلَّما كانَ كثيراً فَسَتَرْتَوِي الأرضُ منهُ جَيِّداً، فيطول نباتُها ويَحسُن، وفي ذلك يقول الأزهري: "غيثٌ جِوَرٌّ إذا طَال نبْتُه وارتفعَ"(٥٢).

وَأُطلِقَ كذلكَ على المالِ الكَثيرِ الذي تجاوزَ العادة، فكما أنَّ الماءَ كان قد تجاوز العادة بكثرته وغزارته، فكذلك المال أخذ نفس التسمية؛ لاتفاق السبب، ألا وهو الكثرة والغزارة، ولقد قيل: "عنده من المال الجِوَرُّ أي الكثيرُ المُتجَاوزُ للعادة"(٥٣).

وَنَلْحَظُ ممّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ منَ الاستعمالاتِ في هذهِ المادَّةِ أَنَّها تَرْجِعُ إِلى ثلاثةِ معانٍ أُصولٍ هِيَ (المجاورة بالسكن، والميل عن الطريق، والكثرة والشدة)، لا كما أَرْجَعها ابنُ فارِسٍ إلى مَعْنى واحِدٍ أَصلٍ.

المعنى السياقي:

روى التِرمذيُّ، قال: "عن عَائِشَةَ قالت: "كان رسول اللَّهِ (ﷺ) يُجَاوِرُ في الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ من رَمَضَانَ وَيَقُولُ تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ في الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ من رَمَضَانَ"(٥٤).

وَقد فَسَّرَ التِرمذيُّ المُجاورةَ بالاعتكافِ، وهو التَّفسيرُ نفسُهُ الذي قالَ بِهِ العُلماءُ الآخَرونَ(٥٥)، فقالَ: "قَوْلُهَا يُجَاوِرُ: يَعْنِي يَعْتَكِفُ"(٥٦). إلّا المُباركفُوريّ فقد خَصَّصَ الاعتكافَ بالليالي العشرِ، فهو يقول: "قَوْلُهُ يُجَاورُ: أَيْ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ"(٥٧).

وليسَ ثَمَّةَ تَعارُض بينَ التَّفسيرين، وإنما هُما تَفسيرانِ مُتَعاقِبانِ، ويُمكِنُ الجمعُ بينهما، فالأَوَّلُ عامٌّ وَالثّاني خاصٌّ.

٣– مادّة: ركز (الرِّكَاز)

المعنى اللُّغوي:

ذَكَرَ ابنُ فارِسٍ أَنَّ مادة رَكَزَ تأْتي في اللُّغة العربيّة على معنيينِ أصلَيْنِ هما (إثبات شَيْءٍ في شَيْءٍ تعمُّقاً فيه، وصوت)، فقالَ: "رَكَزَ: الرَّاءُ وَالْكَافُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِثْبَاتُ شَيْءٍ فِي شَيْءٍ يَذْهَبُ سُفْلًا، وَالْآخَرُ صَوْتٌ"(٥٨). وسنتناولُ كُلَّ معنى مَعَ استعمالاتِهِ بِشَيْءٍ من التفصيلِ.

أوّلاً: إثبات شَيْءٍ في شَيْءٍ تَعمُّقاً فيه: استُعمِلَ هذا المعنى ليُطلَقَ على يابس الحشيش وقد تطاير عنه ورقه وأغصانه، فهو كالثّابتِ في الأَرْضِ، وقوَّةُ الرِّياحِ لا يُمكِنُ أَنْ تَقلعَهُ، قالَ الخليلُ: "المُرْتكِزُ من يابس الحشيش: أن ترى ساقاً وقد تطاير ورقُها وأغصانُها عنها"(٥٩).

كما أُطلِقَ من هذا المعنى ما دلَّ على غرز الرّمح مُنتَصِباً في الأرض، والتأويل فيه من وجهين: الأَوَّلُ: كأنَّهُ لمَّا غُرِزَ في الأرض قد ثُبِّتَ في الأرض، والثّاني: لمّا غُرِزَ الرّمح صارَ مُنتَصِباً كساق الحشيشِ اليابِسِ، وفي ذلك يقولُ الجَوهريُّ: "رَكَزْتُ الرُّمْحَ أَرْكُزُهُ رَكزاً: غرزْته في الأرضِ"([٦٠]). وأَنْشَدَ ثَعْلَب:

وأَشْطانُ الرِّماحِ مُرَكَّزاتٌ وحَوْمُ النَّعْمِ والحَلَقُ الحُلُولُ([٦١])

وبه شُبِّهت القوس عند وضعها على الأرض؛ ليُعتَمَدَ عليها، ووجه المشابهة بينهما من وجهين: الأول: أنَّ كُلاً منهما وضع؛ ليُرْتَكَزَ عليهِ، والثاني: لمّا وضعت بالأرض صارت ثابتة بالأرض، وإن كان الأول (الّرمح) أكثر ثباتاً. وقد وضح هذا المعنى الجوهريُّ بقولهِ: "ارْتَكَزْتُ على القوس، إذا وضعتَ سِيَتَها بالأرض ثم اعتمدتَ عَليها"([٦٢]).

وَمِمّا كانَ مُسْتَعْمَلاً أيضاً الرِّكزة: وهي نخلةٌ تَنبُتُ في جِذْعِ نَخلةٍ أُخرى فتُحَوَّل؛ لتُزرَعَ في مكانٍ آخرَ، والعلاقة بينها وبين ما قبلها أَنَّها لمّا زُرِعَتْ في الأرض صارت مُرتَكِزةً وثابتةً في الأرضِ، كما ثبت ساق الحشيش اليابس، وكما ثبت الرّمح من قبل، فقد نقل الأزهريُّ قائلاً: "النّخلة الَّتِي تَنبُت فِي جذْع النخلةِ ثمَّ تُحوَّلُ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ هِيَ الرَّكْزَة"([٦٣]).

وأُطلِقَ في هذا المعنى الرِّكاز: وهي قطع المعادن تكون داخل الأرض، قالَ الخليل: "الرِّكازُ: قطع من ذهب وفضة تخرج من المَعدِن، وفيه الخمس، وهو الرَّكيزُ أيضاً. وأَرْكَزَ المَعدِنُ إذا انقطع ما كان يخرج منه، فإذا وجد بغتةً فقد أنالَ"([٦٤]). وبهذا القول أخذ أهل العراق([٦٥]). أَمّا أهلُ الحجاز فَعَدُّوا الرِّكاز ما كان من دفين الجاهلية ليسَ إلّا، وهو ما ذَكَرَهُ الأَزهرِيُّ بقوله: "قَالَ أهلُ الْحِجَاز: إِنَّمَا الرِّكازُ: المَالُ المَدفونُ خَاصَّةً مِمَّا كنَزهُ بَنُو آدمَ قبلَ الْإِسْلَام، فَأَما المعادِن فَلَيْسَتْ برِكازٍ"([٦٦]). "وَهَذَانِ الْقَوْلَانِ تَحْتَمِلُهُمَا اللُّغَةُ لأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مَرْكُوزٌ فِي الأَرض أَي ثَابِتٌ. يُقَالُ: رَكَزَهُ يَرْكُزُهُ رَكْزاً إذا دَفَنَهُ"([٦٧]). وفي الحديث: "في الرِّكَازِ الخُمْسُ"([٦٨]).

وَأُطلِقَ أَيضاً على ثبات العقل ورجحانه، فقد نقل الأزهري عن الفَرّاءِ قائلاً: "قَالَ: وسمعْت بعضَ بَني أَسَدٍ يَقُول: كلّمْتُ فلَانا فَمَا رأيتُ لَهُ رِكْزَةً، يُرِيد لَيْسَ بِثَابِت الْعقل"([٦٩]).

حتى قيل: الرِّكْز: للرجلِ الْعَاقِلِ الحَليمِ السَّخِيِّ([٧٠]). وقريباً من هذا المعنى قيل: مَرْكَزُ الرَّجُلِ: لمَوضِعِهِ. وأَخَلَّ فلانٌ بِمَرْكَزِه([٧١]) أي بمكانته التي ترفَعُهُ بينَ النّاسِ.

ثانياً: صوتٌ خَفِيٌّ: وَاسْتُعمِلَ من هذا المعنى الرِّكزُ ليدلَّ على الصوت الخفيِّ من بعيدٍ، وفي ذلك قال الخليل: "الرِّكز: صوتٌ خَفيٌّ من بعيد كرِكْز الصائد إذا ناجى كلابَهُ"([٧٢]). واستشهدَ لَهُ بقولِ ذي الرّمَّةِ من البسيط:

وقد تَوَجَّسَ رِكْزاً مُقْفِرٌ نَدِسُ بِنَبْأَةِ الصَّوتِ مَا في سَمْعِهِ كَذِبُ([٧٣])

أمّا ابنُ مَنظورٍ فقد نقل رأياً آخر عَدَّ فيه الرِّكز: الصوت الذي ليس بالشديد، فهو يقول: "قِيلَ: هُوَ الصَّوْتُ لَيْسَ بِالشَّدِيدِ"([٧٤]). واستشهدَ لَهُ بقولِهِ تَعالى: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾{مريم: ٩٨}. ويُمكن التّوفيقُ بين الرَّأْيَيْنِ: فالصَّوتُ إذا كانَ بعيداً سيكون كالهمس ليس بالشديد. ووجهٌ آخَرَ وهو أَنَّ الصوت ليس بالشديد، الذي وصفَهُ ابنُ مَنظورٍ، قصد به أَنْ يكون بين درجتين من الصوت وهما (الهمس– الصوت الخافت، والصوت الشديد). فما هو إلا تَسلسلٌ لدرجةِ قوَّةِ الصَّوتِ.

المعنى السياقي:

روى التّرمذيُّ، قال: "عن أَبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): "الْعَجْمَاءُ جَرْحُهَا جُبَارٌ وَالْبِئْرُ جُبَارٌ وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ وفي الرِّكَازِ الْخُمُسُ"([٧٥]).

وقد فَسَّرَ التّرمذيُّ الرّكاز بأنه دفينُ الجاهلية، فقال: "الرِّكَازُ ما وُجِدَ في دَفْنِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَمَنْ وَجَدَ رِكَازًا أَدَّى منه الْخُمُسَ إلى السُّلْطَانِ وما بَقِيَ فَهُوَ له"([٧٦]). وهذا هو أحدُ قَوْلَيْ العُلَماءِ في الرِّكازِ، وهو قولُ جُمهورِ الفُقَهاءِ.

أمّا القَولُ الآخَرُ فقد عدَّ الرِّكازَ بأنَّه القطع من المَعدِنِ من الذَّهَبِ والفِضَّةِ وغَيرِهما، وما يُنَزَّلُ مَنزلتُهُما كذلك المالُ المَدفونُ في الجَاهليةِ، وهو قولُ أهلِ العِراقِ، فقد روى ابنُ سَلّامٍ، قال: "قَوْلُهُ: "فِي الرِّكاز الخُمسُ"([٧٧]) فَإِنَّ أهلَ الْعرَاق وَأهلَ الْحجاز اخْتلفُوا فِي الرِّكَاز، فَقَالَ أهل الْعِرَاقِ: الرِّكَاز الْمَعَادِن كُلُّهَا فَمَا اسْتُخْرِجَ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ فَلِمُسْتَخْرِجِها أَرْبَعَةُ أَخْمَاسٍ مِمَّا أصَاب، ولبيت المَال الْخمس. قَالُوا: وَكَذَلِكَ المَالُ العَادِيُّ يُوجد مَدْفُوناً هُوَ مثل الْمَعْدن على قِيَاسه سَوَاء. وَقَالُوا: إِنَّمَا أصلُ الرِّكَازِ الْمَعْدن وَالْمَالُ العادِيُّ الَّذِي قد ملكه النَّاس مُشَبَّهٌ

بالمعدن وَقَالَ أهل الْحِجازِ: إِنَّمَا الرِّكَاز المَالُ المَدفونُ خَاصَّةً مِمَّا كنزهُ بَنو آدمَ قبلَ الْإِسْلَام فَأَمّا الْمَعَادِنُ فَلَيْسَتْ بركازٍ"(٧٨).

وقد ضَعَّفَ ابنُ قَتَيبةَ الرَّأيَ الثّانيَ القائِلَ بأَنَّ الرِّكازَ هو المالُ المَدفونُ خاصَّةً، وإن كانت اللُّغةُ تَحتمِلُهُ، فقال: "وَمن جعل الْكَنْز ركازاً؛ لِأَنَّهُ رُكِزَ فِي الأَرْضِ أَي جُعِلَ فِيهَا كَمَا يُرْكَزُ الرُّمْحُ فِي الأَرْضِ وَغَيرُهُ فقد ذهب مذهباً تَحتمِلُهُ اللُّغَةُ على ضَعْفٍ فِيهِ"(٧٩).

وَمِمّا سَبَقَ عَرْضُهُ من تَفسيرِ العُلماءِ لمُفردَةِ الرِّكازِ سِياقيّاً نرى بأَنَّه لا تختلِفُ كثيراً عن تفسيرها في المعنى اللُّغوي. وأيضاً فالرَّأْيَيْنِ لا تَضادَّ بينهما إذا ما نظرنا إليهما من التفسيرِ الأَوَّلِ، تَفسيرِ أَهْلِ العِراقِ، فالمَعدِنُ أَوّلاً في الرِّكازِ، ثُمَّ أُطلِقَ على المَالِ المَدفونِ في الجَاهليَّةِ ثانياً.

٤- مادّة: صلو (فَلْيُصَلِّ)

المعنى اللُّغوي:

ذَكَرَ ابنُ فارِسٍ أَنَّ مادّة صلو تأْتي في اللُّغة العربيّة على معنَيَيْنِ أَصلَيْنِ هما (النار وما في معناها من الحُمَّى، ضربٌ من العبادة)، فقالَ: "صَلَى الصَّادُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا النَّارُ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْحُمَّى، وَالْآخِرُ جِنْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ"(٨٠). وسنتناول كُلَّ معنى مع استعمالاتِهِ بِشَيْءٍ من التفصيل.

أولاً: النار وما في معناها من الحُمَّى: استُعمِل هذا المعنى ليدلَّ على وَقود النار من حطب وغيره، والنار نفسها، قال الخليل: "الصَّلا: الحَطَبُ. والصَّلا: النار، والصَّلا اسمٌ للوَقود إذا اصطَلَى به القوم"(٨١).

ثُمَّ صارَ يُطلَقُ المعنى على شِدَّةِ ومُقاساةِ حَرِّ النّارِ، نقول: "صَلَى الكافرُ ناراً فهو يَصْلاها أي قاسَى حَرَّها وشِدَّتَها. وصَلَيْتَ اللَّحمَ صَلياً: شَوَيتَه، واذا ألقَيْتَه في النّار قلتَ: أصلَيتُهُ أُصليهِ إصلاءً وصَلَّيتُه تَصليةً"(٨٢).

ثُمَّ شُبِّهتِ الشّجاعةُ بالنّارِ، فكما أَنَّ النار شديدٌ حرُّها لا تُطاقُ، كذلك الشجاع، فهو يملك من الشجاعة والقوة ما لا يُطيقهُ خَصمُهُ، فكلاهما (النار والشجاع) شديدٌ لا يُطاقُ، أورد

الجوهريُّ قائلاً: "فلانٌ لا يُصطلَى بنارِهِ، إذا كان شجاعاً لا يطاق"(٨٣). وقريباً من المعنى السابق استُعمِلَ الأمر الذي تكيد به للخصم؛ لتوقع بهِ في هلكةٍ. ومن هذا المعنى أُطلِقَت المصالي والتي مفردتها مصلاة: وهي الشِّراك تُنصَبُ لصيد الطير وغيرها، فتلك الشراك أُعدَّتْ للإيقاع بالصيد، كما وقع الخصم من قبل(٨٤). ومنه الحديث: "إنَّ للشَّيطانِ فُخُوخاً وَمصالى"(٨٥). فهو ينصب فِخاخَهُ وشِراكَهُ؛ ليُوقِعَ الإنسانَ في المَعصيةِ.

وقد فرَّق الأزهريُّ بينَ معنى الفعل صَلَيت بالتخفيف وبينَ أَصْلَيت بالهمزِ وصَلَّيت المُضّعَّف، فالأول يُستَعمَلُ لإصلاح الشيءِ وشويهِ، والثاني يُستَعمَلُ لإفساد الشَّيْءِ وإحراقِهِ(٨٦). فقد نُقِلَ الأَزهريُّ قائلاً: "المَصْلِيّة المشويّة، يُقَال: صَلَيتُ اللَّحمَ وغيرَه: إذا شَوَيْتَه، فَأَنا أَصْلِيه صَلْياً: إذا فعلتَ ذَلِك وَأَنت تُرِيدُ أَن تَشويَهُ، فَإِذا أردتَ أنّك تُلقِيهِ فِيهَا إِلْقَاءً كأنّك تُرِيدُ الإحراقَ قلت: أصليتُهُ بِالْألف إصلاءً، وَكَذَلِكَ صلَّيته أُصَلِّيه تَصْلِيَة"(٨٧). واستشهد له بقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا﴾{النّساء: ٢٩}.

ثانياً: ضربٌ من العبادة: ممّا استُعمِلَ في هذا المعنى ما أُطلِقَ على الصلاة من ركوعٍ وسجودٍ بسائر شروطها وأركانها، وفيها يقول ابن فارسٍ: "الصَّلَاةُ هِيَ الَّتِي جَاءَ بِهَا الشَّرْعُ مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَسَائِرِ حُدُودِ الصَّلَاةِ"(٨٨). وهي مأخوذةٌ من الدّعاء، وتسميته بها من باب تسمية الكُلِّ باسم الجُزْءِ؛ لأنَّ الدُّعاءَ هو جزءٌ منَ الصَّلاةِ، فقد ذَكَرَ ابنُ الأثيرِ أَنَّ "الصَّلَاة والصَّلَوَات، وَهِيَ العبادةُ المُخصوصةُ، وأصْلُها فِي اللّغة الدُّعاءُ، فسُمَيّتْ بِبَعْضِ أجْزَائِها"(٨٩). ومنه قولُهُ (ﷺ): "إذا دُعِيَ أحدُكم إلى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كان صَائِمًا فَلْيُصَلِّ"(٩٠)، أَي "فَلْيَدْعُ لَهُ بالْبَرَكَةِ وَالْخَيْرِ"(٩١). ومنه أيضاً قول الْأَعْشَى من البسيط:

تَقُولُ بِنْتِي وَقَدْ قَرَّبْتُ مُرْتَحِلًا   يَا رَبِ جَنِّبْ أَبِي الْأَوْصَابَ وَالْوَجَعَا
عَلَيْكِ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتِ فَاغْتَمِضِي   يَوْمًا فَإِنَّ لِجَنْبِ الْمَرْءِ مُضْطَجَعا(٩٢)

أي مثل الذي دعوتِ لي من الخيرِ.

يَختلِفُ مفهومُ الصلاة من واحدٍ لآخرَ بحسْب المُصلِّي والمُصلَّى عليه، ف "صَلَوات الرسول للمسلمين: دُعاؤه لهم وذكرهم. وصَلَواتُ اللهِ على أنبيائه والصالحين من خلقه: حُسنُ

ثَنائه عليهم وحُسن ذكره لهم. وقيل: مَغفرتُه لهم. وصَلاةُ الناسِ على المَيِّتِ: الدُّعاء. وصلاة الملائكةِ: الاستِغفارُ"([٩٣]).

وقد نقل الأزهريُّ أَنَّ أصل الصلاة هو اللزوم، فهو يقول: "قَالَ الزّجاج: الأصلُ فِي الصَّلَاة اللّزومُ، يُقَال: قد صَلِيَ واصطَلَى: إِذا لزم"([٩٤]).

أما ابنُ سلامٍ فقد عدَّ أَنَّ أصل الصلاة هو التعظيمُ، فروى قائلاً: "قِيلَ: أَصلُها فِي اللُّغَـةِ التَّعْظِـيمُ، وسُـمِّيت الصـلاةُ الْمَخْصُوصَـةُ صَـلَاةً؛ لمـا فيهـا مـن تَعظيـمِ الـرَّبِّ تَعَـالَى وَتَقَدُّسٍ"([٩٥]).

وقيل إِنَّ أصلها مأخوذٌ من رفع الصّلا في السجود([٩٦]). وقد فَصَّلَ ابنُ سيدةَ اختلافَ العلماءِ فيهِ، وعلى أَي عُضْوٍ يُطلَقُ، فقال: "الصَّلا: وَسَطُ الظَّهرِ من الإِنسان ومن كلِّ ذي أربعٍ، وقيل هو ما انْحدَر من الوَرِكَيْنِ، وقيل هي الفُرْجَةُ التي بين الجاعِرَةِ والذَّنَبِ، وقيل هو ما عن يَمينِ الذَّنَب وشِمالِه والجمعُ صَلَواتٌ وأَصْلاءٌ. الأُولَى مِمَّا جُمعَ من المذكَّر بالألفِ والتاءِ"([٩٧]). واستشهد له ابنُ دريدٍ بقول الشاعر:

تركتُ الرُّمحَ يبرُق فِي صَلاه   كأنّ سِنانه خُرطومُ نَسْرِ([٩٨])

وَأُطلِقَ المُصَلِّي على الفرس السابق، فهو مأخوذٌ من الصّلا، المُتقدِّم ذكرُهُ، قال الأزهريُّ: "أَمّا المُصلِّي الَّذِي يَلي السابقَ فَهُوَ مأخوذٌ من الصّلَوَيْن لَا محَالَة، وهما مكتَنِفا ذَنب الْفرس، فَكَأَنَّهُ يَأْتِي ورأسُهُ مَعَ ذَلِك الْمَكَان"([٩٩]). وممّا استُعمِلَ من الصّلا أيضاً إِذا قَرُبَ ولادة الأُنثى وانفرج صلاها، وذلك ما أورده الخليل بقوله: "كلُّ أنثَى إذا وَلَدَت انفرَجَ صَلاها"([١٠٠]). واستشهدَ لَهُ بقولِ الشّاعِرِ من الوافرِ:

كأنَّ صَلَا جَهِيزَةٍ حِينَ قامَتْ حِبابُ الماءِ يَتَّبِعُ الحَبابا([١٠١])

وقيَّدها الأزهريُّ بالناقةِ، فقال: "أَصْلَتِ الناقةُ فَهِيَ مُصْليَةٌ: إِذا وَقع ولَدُها فِي صَلاَها وقَرُبَ نتَاجُها"([١٠٢]). أَمَّا الجوهريُّ فقد قيَّدها بأُنثى الفرس، فهو يقول: "أَصْلَتِ الفرس، إذا استرخى صَلَواها، وذلك إذا قَرُبَ نتاجها"([١٠٣]).

وَنَلْحَظُ مِمّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ منَ الاستعمالاتِ في هذهِ المادَّةِ أَنَّها تَرْجِعُ إلى ثلاثةِ معانٍ أُصولٍ هِيَ (النّار وما في معناها من الحُمَّى، وضربٌ من العبادة، والصَّلا: عضوٌ في مُؤَخَّر الجِسْمِ)، لا كما أَرْجَعها ابنُ فارسٍ إلى مَعنَيَيْنِ أَصلَينِ.

ورُبَّما أمكننا أنْ نَجمعَ بينَ هذهِ المعاني الثلاثةِ الأُصولِ (النار وما في معناها من الحُمَّى، وضربٌ من العبادة، والصَّلا: عضوٌ في مُؤَخَّر الجِسْمِ) من وجهين: الأول: إنَّ المُصَلِّي يلينُ وَيَخشعُ مثلما تُلَيِّنُ النَّارُ العُودَ([104]). وكما يَسترخي وَيَلينُ العُضوُ في مُؤَخَّرِ الجِسْمِ([105]). والثاني: إنَّ الذي لا يُؤَدِّي الصلاة سيكون مآلُهُ إلى النارِ، فالعلاقة بين الاثنين سببٌ ومُسَبَّبٌ، أي (طريقٌ ونتيجةٌ).

المعنى السياقي:

روى التّرمذيُّ، قال: "عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ (ﷺ) قال: "إذا دُعِيَ أحدُكم إلى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كان صَائِمًا فَلْيُصَلِّ"([106]). وقد فسَّرَ الترمذيُّ الصلاةَ بالدُّعاءِ بمعناهُ العامِّ، ولم يُفَصِّلْ في الدعاء لمن يكون وماذا يتضمَّنُ من المَحَاوِرِ، فهو يقولُ: "فَلْيُصَلِّ يَعْنِي الدُّعَاءَ"([107]). ووافقَ التّرمذيَّ في تَفسيرِهِ المذكورِ جَماعةٌ من العلماء منهم القاضي عياضٌ وأبو الفتح برهانُ الدّين الخَوارزميّ([108]).

والقسمُ الآخَرُ من العلماءِ فَصَّلَ في المَقصودِ منَ الدُّعاءِ، فَذَكَرَ أبو بكرٍ الأنباريّ أَنَّ المقصودَ من الدُّعاءِ هو الدُّعاءُ بالبركةِ، فقال: "فَلْيَدْعُ لَهُمْ بِالبَرَكَةِ"([109]).

أَمّا ابنُ سلامٍ فقد فَصَّلَ المَقصودَ بالدُّعاءِ أَيضاً، ولكنَّه أَضاف حلقةً أُخرى لحلقة الأنباري وهي الخيرِ، فقال: "يَدْعُو لَهُ بِالْبركَةِ وَالْخَيْرِ"([110]).

ثُمَّ صَرَّحَ قسمٌ من العلماءِ بأَنَّ المقصودَ منَ الدُّعاءِ بالبركةِ والخيرِ هو للمُضيف وأهله، وفي ذلك يقول الزَّمخشريُّ: "فَلْيَدْعُ بِالْبركَةِ وَالْخَيْرِ للمُضِيفِ"([111]).

وبعد استعراضنا لتفسيراتِ العُلَماءِ الواردةِ في المعنى السّياقيّ نرى بأَنَّها لا تَختلفُ كثيراً عن الاستعمالاتِ الواردةِ في المعنى اللُّغَويّ. ولو أَنَّنا أَنعمنا النَّظَرَ في التَّفسيراتِ التي فُسِّرَ بها الحديثُ المُتَقَدِّمُ لرأينا بأَنَّهُ لا تَعارُضَ بينها وإنْ هي اختلفتْ.

فأَوَّلُ تَفسيرٍ هُوَ الذي فَسَّرَ الصلاةَ الواردةَ في الحديثِ بالدُّعاءِ من غَيرِ تَفصيلٍ، ثُمَّ فُسِّرَت الصلاةُ بأَنَّها دعاءٌ بالبركةِ، وَبعدَها فُسِّرَت الصلاةُ بالخيرِ، وَأَخيراً كانَ هذا الدُّعاءُ بالخيرِ والبركةِ هو كائنٌ للمُضيفِ الذي هو صاحبُ الطّعامِ وأهلِهِ.

وهذا التَّسلسلُ في المعاني هو مَنطقيٌّ يَقبلُهُ العقلُ، فالصائمُ أولاً يقومُ بالدُّعاءِ، وبما أَنَّ الظَّرْفَ ظَرْفُ طَعامٍ وَجبَ عليهِ أَنْ يَدعوَ بالبركةِ للطّعامِ؛ ليشبعَ المَدعُوِّينَ، وَأَيضاً لِئلّا يَنْقُصَ طعامُ المُضيفِ ولا يَقِلّ، فإذا شبعَ المدعوُّونَ صارَ عملَ خيرٍ؛ وابيضَّ وجهُ الدّاعي لهم، في الدُّنيا أَمامَهم، وفي الآخِرَةِ أَمامَ اللهِ تَعالى.

٥- مادّة: عَتَرَ (عَتِيْرَة)

المعنى اللغوي:

ذَكَرَ ابنُ فارسٍ أَنَّ مادّةَ عَتَرَ تأتي في اللُّغة العربيّةِ على مَعنَيَيْنِ أَصلَيْنِ هما (الأَصل والنِّصاب، والتَّفرُّق)، فقالَ: "عتر: العين والتّاء والرّاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على مَعنَيَيْنِ أحدهما الأصل والنصاب والآخر التَّفرُّقُ"(١١٢). وَسنذكُرُ كُلَّ معنى مع استِعمالاتِهِ بِشَيْءٍ من التَّفصيلِ.

أولاً: الأصلُ والنِّصابُ: وقد استعمل في هذا المعنى ما أُطلِقَ على المسك الخالص، فكأنما هو أصلٌ للمِسْكِ المَخلوطِ لاحقاً، قال الزّبيديُّ: "العِتْرَةُ القِطْعَةُ من المِسْكِ الخالِصِ أَي نفْسِهِ غيرِ مَخلوطٍ بشَيْءٍ آخَرَ"(١١٣).

وَأُطلِقَ أَيضاً على الرّيقة العَذْبةِ، يقولُ الأزهريُّ: "العِتْرة الرِّيقةُ العَذْبة"(١١٤). واستُعمِلَ ليُطلَقَ على نقاوةِ الأسنانِ وشِدَّةِ لَمعانِها، وذلك بوصفها المكان الذي تخرج منه الرِّيقةُ الطَّيبةُ، فانتقلت التسمية إليه، من باب تسمية الشَّيْءِ باسمِ مَكانِهِ، قالَ الخليلُ: "وعترة الثغر إذا رقت غروب الأسنان ونقيت وجرى عليها الماء فتلك العترة، ويقال: إنَّ ثغرَها لذو أشرة وعترة"(١١٥).

أمّا الطَّرَفُ الثّاني من المعنى الأول وهو النِّصاب، فاستُعمِلَ في خَشبةِ المِسحاةِ، قال ابنُ مَنظورٍ: "عِترةُ المسحاةِ نِصابُها، وقيل: هي الخشبةُ المُعتَرضةُ فيه يَعتمد عليها الحافرُ بِرجْلِهِ، وقيل: عِترتها خشبتها التي تُسَمّى يدُ المِسحاةِ"(١١٦).

وَمِنَ الاستعمالاتِ قولهم: عِترةُ فُلانٍ على مكانة الرَّجُلِ وَمَنصِبِهِ، وكذلك سُمِّيَ بالعترة أَقْرِبَاؤُهُ، مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. بوَصفهم أصلٌ لَهُ، وبهم ينتصبُ ويكونُ لَهُ شرفٌ ومكانةٌ. وهذا التأويل في اشتقاق العِترةِ قد نسبَهُ ابنُ فارسٍ للخليل بخلاف غيره الذين عَدُّوهُ من التَّفَرُّقِ([117]) كما سيأتي بعد قليل.

وللفائدةِ نذكرُ خلافَ العلماء فيمن يُعَدُّ عترة الرَّجُلِ، فقد نقل الأزهريُّ، قائلا: "العِتْرة ولد الرجل وذُرّيته وعَقِبهُ من صُلْبه... وقال ابنُ المُظَفَّرِ عِتْرة الرجل أقرباؤه من وَلدِ عَمّه دِنْيا"([118]). وقيل: "الأبعدون"([119]) أيضاً. واحتجُّوا للأبعدين بحديثٍ رُوي عن أبي بكر (رضي اللهُ عنهُ) أَنَّهُ قال: "نحن عِترةُ رسولِ اللهِ (ﷺ) التي تفقَّأَت عنه"([120]). والعترة الرهط "قال ابنُ السِّكيتِ: العِتْرة مثل الرَهْط"([121]). واختُلِفَ في عترة النبي(ﷺ)، فقال عددٌ منهم بأن: "عِتْرة النبي (ﷺ) ولد فاطمة البَتُولِ"([122]).

ومنهم من قال: هم "عبد المطلب ووَلده قال: ومِن أمثالهم: "عادت لِعِتْرها لَميس"([123]) ولعِكْرها؛ أي أصلها"([124]). ومنهم من عَدَّهم أهل بيتِهِ الذين حُرِّمَتْ عليهم الصدقة، وهو ما رَجَّحَهُ الأزهريُّ، فقال: "وقيل عِتْرة النبي (ﷺ) أهل بيته وهم آله الذين حُرّمَت عليهم الصَّدَقة المفروضة وهم ذوو القربى الذين لهم خُمْسُ الخُمُسِ المذكورِ في سورة الأنفال، قال الأزهريُّ: وهذا القول عندي أقربُها والله أعلم"([125]).

ثانياً: التَّفرُّقُ: وَمِمّا استُعمِلَ في هذا المعنى ما أُطلِقَ على شجرٍ صغيرٍ تنبتُ حَوالَيْهِ شُجَيراتٌ صغيراتٌ، فهي متفرقة من حوله "يُقَالُ لَهُ: الْمَرْزَنْجُوشُ. قَالَ: وَهُوَ لَا يَنْبُتُ إِلَّا مُتَفَرِّقًا"([126])، وَذَكَرَ تفصيلَهُ ابنُ سيدة، فقالَ: "وقيل: العترة بقلةٌ، وهي شجرة صغيرة في جرم العرفج شاكة كثيرة اللَّبنِ ومَنبتُها نجد وتهامة وهي غبيراء فطحاء الورق كأنَّ ورقها الدَّراهمُ تَنبتُ فيها جِراءٌ صِغارٌ أصغرُ من جِراءِ القطنِ تُؤْكَلُ جِراؤُها ما دامت غَضَّةً. قال أبو حنيفة: العِتْرُ: شجر صغار له جراء نحو جراء الخشخاش وهو المَرْزَنْجوش قال: وقال أعرابيٌّ من ربيعة: العترة: شجيرة ترتفع ذراعاً ذات أغصان كثيرة وورق أخضر مُدَوَّرٌ كورق التّنوم"([127]).

ثُمَّ أُخِذَ من هذا المعنى عترةُ الرَّجُلِ وهم أقرباؤُهُ؛ لتَفَرُّقِ نَسَبِهِمْ من حوله كما تفرقت جراء الشجرِ من حَوَالَيْهِ، وهو الرّأي الثاني الذي خالفَ رأي الخليل المُتَقَدِّمِ في اشتقاق العترة

من الأصل، والذي نقلَهُ ابنُ فارسٍ، فقال: "وَقِيَاسُ عِتْرَةِ الْإِنْسَانِ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُمْ أَقْرِبَاؤُهُ مُتَفَرِّقِي الْأَنْسَابِ، هَذَا مِنْ أَبِيهِ وَهَذَا مِنْ نَسْلِهِ كَوَلَدِهِ. وَأَنْشَدَ([١٢٨]) من الطويل فِي الْعِتْرِ:

فَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أُقِيمَ خِلَافَهُمْ   لِسِتَّةِ أَبْيَاتٍ كَمَا يَنْبُتُ الْعِتْرُ

فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى التَّفَرُّقِ، وَهُوَ وَجْهٌ جَمِيلٌ فِي قِيَاسِ الْعِتْرَةِ"([١٢٩]).

وَاستُعمِلَ أَيضاً لشاة تُذبَحُ في الجاهلية لشهر رجب تَيَمُّناً وتبرُّكاً، عند الصنم، فيتفرق دمها على الأرضِ، فكأنَّها أشبهت الشجر الصغير من حواليه صغاره. قال الخليل: "العتيرة شاة تُذبَحُ ويُصَبُّ دمُها على رأس الصنم. والعاتر الذي يعتر شاة يفعلونه في الجاهلية وهي المعتورة، قال([١٣٠]):

.... فَخَرَّ صريعاً مثلَ عاترةِ النُّسْكِ

أرادَ الشّاة المَعتورةَ... وجمعُهُ عتائرُ وعتيراتٌ"([١٣١]). أمّا ابنُ دريدٍ، فقال: بأنها قد كانت في الجاهلية واستمرت إلى صدر الإسلام، ومن ذلِكَ الحديث الشّريف: "إِنَّ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ أَوْ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ فِي كُلِّ عَامٍ أَضْحَاةً وَعَتِيرَةً"([١٣٢]). ثُمَّ نُسِخَ ذلك بالأضاحي([١٣٣]).

وَمِمّا استُعمِلَ أَيضاً إطلاقُهُ على اهتزاز الرُّمحِ واضطرابِهِ، وقد بَيَّنَ التأويلَ فيه ابنُ فارسٍ، فقالَ: "وَمِنْ هَذَا الْأَصْلِ قَوْلُهُمْ: عَتَرَ الرُّمْحُ فَهُوَ يَعْتِرُ عَتْراً وَعَتَرَاناً، إِذَا اضْطَرَبَ وَتَرَأَّدَ فِي اهْتِزَازٍ. قَالَ([١٣٤]):

.... وَكُلُّ خَطِّيٍّ إِذَا هُزَّ عَتَرْ

وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّهُ مِنَ الْبَابِ لِأَنَّهُ إِذَا هُزَّ خُيِّلَ أَنَّهُ تَتَفَرَّقُ أَجْزَاؤُهُ. وَهَذَا مُشَاهَدٌ"([١٣٥]).

وَمِمّا استُعمِلَ في هذا المعنى القُوَّةُ والشِّدَّةُ في الحرب، نقل الزّبيديُّ قائلاً: "قَالَ المُبَرِّدُ: العَتْوَرَةُ الشِّدَّةُ فِي الحَرْبِ، وَبَنُو عِتْوَارَةَ سُمِّيَتْ بهذا؛ لقُوَّتِها، وكانُوا أُولِيَ صَبْر وخُشُونَة فِي الحَرْب. وتَعْتَورَ الرَّجُلُ: تَشَبَّهَ بهم، أَو انْتَسَبَ إِلَيْهِم، كَمَا يُقَالُ تَبَغْدَدَ"([١٣٦]).

وَأُطلِقَ على الشُّجاعِ من الرِّجالِ؛ لأنَّهُ هو الذي كان سبباً أساسيّاً في اشتداد الحربِ، يقول الأزهريُّ: "العَتّار: الرَّجُلُ الشُّجاعُ"([١٣٧]). ومنه أُخذت تسمية "المعتر من الرِّجَال الغليظ الْكثير اللَّحْم"([١٣٨]). كأنَّهُ لمّا اكتنزَ لحماً صارَ عندهُ من القُوَّةِ ما يُؤَهِّلُهُ لأَنْ يُصبِحَ شُجاعاً.

وَمِنَ الاستعمالاتِ إِطلاقُهُم هذا المعنى على الفرسِ القويِّ على السّيرِ([١٣٩])، وعلاقتُهُ بالحرب أنه سببٌ أَساسٌ ثانٍ؛ لاشتداد الحربِ.

وَممّا استُعمِلَ ما أُطلِقَ على المكانِ المُوحِشِ، والوادي الخشن التربة والمسلك([١٤٠]). وعلاقتُهُ بما قبله أنَّ الذي يدخل فيه يُلاقِي من الشِّدَّةِ ما يُلاقيها الذي يَدخُلُ الحَرْبَ، وتأويلٌ آخَرَ في احتمالِ أنَّهُ يُجعل السبب الثالث في اشتداد الحرب، بعد شجاعة الرجل وقوة الفرس.

وَنَلْحَظُ ممّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ منَ الاستعمالاتِ في هذهِ المادَّةِ أَنَّها تَرْجِعُ إلى ثلاثةِ معانٍ أُصولٍ هِيَ (الأصل والنصاب، والقوة والشدة، والتفرق)، لا كما أَرْجَعها ابنُ فارِسٍ إلى مَعْنيَيْنِ أَصلَينِ.

كما يُمكِنُ أَنْ يُجمَعَ بينَ هذه المعاني الثلاثة الأُصول المتقدمة (الأصل والنصاب، والقوة والشدة، والتفرق) من غير تَضادٍّ، فالأصلُ يكون أولاً، ثُمَّ إذا رُجِعَ إلى الأصلِ واعتُمِدَ عليهِ صار له نصاباً وشرفاً بذاك الأصل، ثُمَّ إذا تَكَرَّرَ ذلك مراتٍ أصبحَ لديهِ من القُوَّةِ والشِّدَّةِ ما يُمَيِّزُهُ، وتستمرُّ تلك القوة تكثر وتزداد حتى يكون له من الأتباع والأنصار ما يتعدى مكانه إلى من حواليه ومن يحيط بِهِ.

المعنى السياقي:

روى التّرمذيُّ قال: "عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّـهِ(ﷺ): "لَا فَرَعَ ولا عَتِيرَةَ"([١٤١]). ولقد فسر التّرمذيُّ العتيرة الواردة في الحديث أعلاه بذبيحةٍ تُذبَحُ في رجبٍ؛ تعظيماً لَهُ، فقال: "الْعَتِيرَةُ ذَبِيحَةٌ كَانُوا يَذْبَحُونَهَا في رَجَبٍ يُعَظِّمُونَ شَهْرَ رَجَبٍ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ شَهْرٍ من أَشْهُرِ الْحُرُمِ"([١٤٢]).

وتفسيرها عند ابنِ سلامٍ والحَرْبِيِّ والزَّمخشريِّ لا يختلفُ كثيراً عن تفسيرِ التّرمذيِّ، فابنُ سلامٍ يقولُ: "وأمّا العتيرة فإنَّها الرَّجَبِيةُ. وهي ذبيحة كانت تذبح في رجب يَتقَرَّبُ بها أهلُ الجاهلية"(١٤٣).

أمّا ابنُ قتيبة فقد فَسَّرَها بأنّها تكونُ نُذراً يَنذُرُهُ الرجلُ في الجاهلية عن شيائهِ وهي التي تُسَمّى الرَّجَبِيّةُ نُسْبَةً إلى شَهْرِ رَجَبٍ، فقالَ: "كان الرجل من العرب يَنذُرُ نُذراً على شائهِ إذا بلغت مئةً أن يَذبَحَ عن كُلِّ عشرٍ منها شاةً في رجب فكانت تُسَمّى تلكَ الذّبائحُ الرَّجَبِيَّةُ والعَتائرُ"(١٤٤).

ومنهم من خَصَّصَها بالأيام العشر الأُوَلِ من شهرِ رَجَبٍ، قال شمس الحق: "عتيرة : بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وسكون التحتية بعدها راء، وهي ذبيحةٌ كانوا يَذبحونَها في العشر الأول من رجبٍ وَيُسَمُّونَها الرَّجَبِيَّةُ"(١٤٥).

ومنهم من خَصَّصَها بالأيامِ العَشْرِ الأخيرةِ من شهرِ رَجَبٍ، يقول الحَرْبِيُّ: "عن ابن عون سألت الشعبيَّ عن العتيرة، قال: في عشرٍ يبقينَ من رجب"(١٤٦). وأنهم كانوا يطلبون بركة الأصنام زيادة لأموالهم، وهو ما نقلَهُ الحربيُّ أيضاً، فقالَ: "العتيرة في رجب كانوا يَمسَحُونَ أصنامَهم من دمائها؛ يطلبون ثراءَ أموالهم يعني كثرةَ أَموالهم"(١٤٧).

وأنَّها استمرت حتّى صَدْرِ الإسلامِ ثُمَّ نُسِخَتْ لاحقاً، وذلك ما ذكَرَهُ ابنُ سلامٍ، فقالَ: "أمّا العتيرة فإنها الرَّجَبِيَّةُ، وهي ذبيحة كانت تُذبَحُ في رجب يَتقرَّبُ بها أهلُ الجاهلية، ثم جاء الإسلام فكان على ذلك حتى نسخ بعد، قال أبو عبيد: ومنه الحديث عن النبي عليه السلام: "إنَّ على كُلِّ مُسلمٍ في كُلِّ عامٍ أضحاةٌ وعتيرةٌ"(١٤٨). قال: والحديثُ الأولُ(١٤٩) فيما نرى ناسخٌ لهذا"(١٥٠).

بَيْدَ أنَّ العتيرةَ التي كانت تُذبَحُ في الجاهلية ليست هي التي كانت تُذبَحُ في صدر الإسلام، فالأُولى كانت تُذبَحُ للصنم؛ ولهذا كان يُصَبُّ دمُها فوقَ رأسِ الصَّنَمِ، في حين كانت الثانية التي تُذبَحُ في صدر الإسلام كانت تذبح لله تعالى، فقد أَورد الخَطابيِّ، قائلاً: "العتيرة تفسيرها في الحديث أنها شاةٌ تُذبَحُ في رَجب وهذا هو الشيء الذي يُشبِهُ معنى الحديث ويليقُ

بحكم الدِّينِ، وأما العتيرة التي كانت تعترها الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام، فيصب دمها على رأسهِ"([151]).

وبعد استعراضنا تفسيراتِ العُلماءِ الواردةِ في المعنى السياقيّ نرى بأَنَّها لا تختلف كثيراً عن الاستعمالاتِ الواردةِ في المعنى اللُّغَويّ. ولو أَنَّنا أَنعمنا النَّظَرَ في التفسيرات التي فُسِّرَ بها الحديثُ المُتَقَدِّمُ لرأينا بأنَّه لا تَعارضَ بينها وإِنْ هي اختلفتْ.

فأولاً كانَ الرَّجُلُ في الجاهلية يَذبح للصَّنَمِ تَبَرُّكاً وَتَيَمُّناً بِهِ؛ زيادةً لأمواله وثرواته. ثُمَّ أصبحتْ نُذْراً يَنذُرُهُ الرَّجُلُ عن كل عشرة شياهٍ شاةٌ واحدةٌ إذا بلغت – مثلا– عدداً معيناً. ثُمَّ لمّا جاءَ الإسلامُ انتفى الشركُ، فرجع العاتر يعتر عتيرتَهُ لله تعالى؛ تَيَمُّناً وَتَبَرُّكاً بهذا الشَّهرِ المُبارَكِ، شهرِ رجبِ الحرامِ، ثُمَّ نُسِخَتْ بحديث الترمذيِّ المُتَقَدِّم([152]).

الخَاتِمَةُ

يمكنُ تلخيصُ النَّتائج التي وصلنا إِليها في بحثنا فيما يأتي:

أَولاً: كانت طبيعةُ تفسيرِ التّرمذيِّ للأَلفاظِ على قِسمَيْنِ، فمرَّةً مُقتَضِباً مُوجزاً، وَمَرَّةً شارِحاً مُفَصِّلاً.

ثانيّاً: ورد جذر المادّة اللُّغويّة (صلو) ناقصاً، وقد اختُلِفَ في رسم الحرف الأَخير، فَقِسمٌ من المُعجميِّين رسَمَهُ بالألفِ القائمة، وَقِسمٌ منهم رسمهُ بالياء المهملة، وَقِسمٌ منهم رسمهُ بالواوِ، وَقِسمٌ منهم رسمهُ بالياءِ.

ثالثاً: بعض الأَلفاظ التي أَرجعها ابنُ فارِسٍ إلى معنى واحدٍ أَصيلٍ، ولكن عند استعراض الاستعمالاتِ للمادّةِ تَبَيَّنَ بِأَنَّها ترجِعُ إلى أَكثر من معنى أَصيلٍ.

رابعاً: بما أَنَّ بعضَ الأَلفاظِ فيها دلالةٌ فِقهيةٌ، فقد كانَ لآراءِ الفقهاءِ نصيبٌ في بيانِ وَتوجيهِ بعضِ الأَلفاظِ.

خامساً: غَالِبُ كُتُبِ شُروحاتِ الحَديثِ التي فَسَّرَت الأَلفاظ كانتْ تَنْقُلُ عن كتب غريب الحديث، إمّا بإحالةٍ أَو بغيرِ إحالةٍ.

هوامش البحث:

---

١) علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٧٩.

٢) يُنْظَر: أُصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، د. أَحمد عزوز: ١٧– ١٩.

٣) مقاييس اللغة: ١/ ٨٩ مادة: أرب.

٤) تهذيب اللغة: ١٥/ ١٨٤ مادة: أرب.

٥) العين، الخليل: ٨/ ٢٨٩ مادة: أرب.

٦) سنن الترمذي: ٢/ ٩٩ برقم: ٧٢٨، مسند أبي داود الطيالسي: ٣/ ٢٧ برقم: ١٥٠٢، مصنف عبد الرزاق الصنعاني: ٤/ ١٩٠ برقم: ٧٤٤١، مسند الحميدي: ١/ ٢٥٦ برقم: ١٩٧، مصنف ابن أبي شيبة: ٢/ ٣١٤ برقم: ٩٣٩٢، مسند إسحاق بن راهويه: ٢/ ٣٨٦ برقم: ٩٣٧، مسند أحمد: ٤٠/ ١٥٧ برقم: ٢٤١٣٠، صحيح البخاري: ٣/ ٣٠ برقم: ١٩٢٧، صحيح مسلم: ٢/ ٧٧٧ برقم: ٦٥ – (١١٠٦) ، سنن ابن ماجه: ١/ ٥٣٨ برقم: ١٦٨٧، السنن الكبرى، النسائي: ٣/ ٣٠٣ برقم: ٣٠٧٢.

٧) تهذيب اللغة: ١٥/ ١٨٥ مادة: أرب.

٨) الصحاح: ١/ ٨٧ مادة: أرب، ويُنظَر: العين: ٨/ ٢٩٠ مادة: أرب، ويُنظَر: جمهرة اللغة، ابن دريد: ٢/ ١٠٢٠ مادة: أرب.

٩) يُنْظَر: مجمل اللغة، ابن فارِسٍ: ٩٤ مادة: أرب.

١٠) يُنظَر: تهذيب اللغة: ١٥/ ١٨٤ مادة: أرب، ويُنظَر: لسان العرب، ابن منظور: ١/ ٢٠٩ مادة: أرب.

١١) ديوانه: ٨١.

١٢) يُنظَر: لسان العرب: ١/ ٢٠٩ مادة: أرب.

١٣) لم أجد له تخريجاً.

١٤) العين: ٨/ ٢٩٠ مادة: أرب.

١٥) تهذيب اللغة: ١٥/ ١٨٥ مادة: أرب.

١٦) العين: ٨/ ٢٨٩ مادة: أرب.

١٧) تهذيب اللغة: ١٥/ ١٨٤ مادة: أرب.

١٨) سبق تخريجه في هامش (٤) من الصفحة (٣) .

١٩) مجمل اللغة: ٩٣ مادة: أرب.

٢٠) مقاييس اللغة: ١/ ٩٠ مادة: أرب.

٢١) الصحاح: ١/ ٨٦ مادة: أرب.

٢٢) الجيم: ١/ ٥٥.

٢٣) يُنظَر: الصحاح: ١/ ٨٧ مادة: أرب، ويُنظَر: تهذيب اللغة: ١٥/ ١٨٤ مادة: أرب، ويُنظَر: مقاييس اللغة: ١/ ٩١ مادة: أرب.

٢٤) يُنظَر: مقاييس اللغة: ١/ ٩١ مادة: أرب.

٢٥) ديوانه: ٢٩٩.

٢٦) العين: ٨/ ٢٩٠ مادة: أرب.

٢٧) يُنظَر: لسان العرب: ١/ ٢١٢ مادة: أرب.

٢٨) مقاييس اللغة: ١/ ٩١– ٩٢ مادة: أرب، ويُنظَر: العين: ٨/ ٢٩٠ مادة: أرب، ويُنظَر: تهذيب اللغة: ١٥/ ١٨٤– ١٨٥ مادة: أرب، ويُنظَرُ: الصحاح: ١/ ٨٧ مادة: أرب، ويُنظَر: لسان العرب: ١/ ٢١٢ مادة: أرب، ويُنظَر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ٥٨ مادة: أرب. ولم أَجدهُ في كتب الأَصمعيّ. وأَبو زيدٍ هو راوية.

٢٩) سبق تخريجه في هامش (٤) من الصفحة (٣) .

٣٠) سنن الترمذي: ٢/ ٩٩.

٣١) معالم السنن: ٢/ ١١٣.

٣٢) مشارق الأَنوار على صحاح الآثار: ١/ ٢٦.

٣٣) الفائق في غريب الحديث، الزّمخشريّ: ١/ ٣٧، ويُنظَر: المصباح المنير، الفيوميّ: ١/ ١١.

٣٤) مقاييس اللغة: ١/ ٤٩٣ مادة: جور.

٣٥) لسان العرب: ٤/ ١٥٣ مادة: جور.

(٣٦) مقاييس اللغة: ١/ ٤٩٣ مادة: جور، وينظر: العين: ٦ / ١٧٦ مادة: جور.

(٣٧) المَصدَرُ نَفسُهُ: ٧ / ٥٤٢ – ٥٤٣ مادة: جور، وينظر: العين: ٦ / ١٧٦ مادة: جور، وينظر: لسان العرب: ٤/ ١٥٣ مادة: جور.

٣٨) تهذيب اللغة: ١١ / ١٢٠ مادة: جور.

٣٩) لسان العرب: ٤/ ١٥٣ مادة: جور.

٤٠) تهذيب اللغة: ١١ / ١٢١ مادة: جور.

(٤١) ديوانُهُ: ٢٦٣، بلفظ: "يا جارتي".

(٤٢) مسند الشافعي: ٣/ ٣١١ برقم: ١٦٥١– ١٦٥٢، السنن الصغير، البيهقي: ٣/ ٢٥٣ برقم: ٣٠٩٥، السنن الكبرى، البيهقي: ٨/ ١١٤ برقم: ١٦٨٤٧، معرفة السنن والآثار، البيهقي: ٨/ ٣١٣ برقم: ١٢٠١٦.

(٤٣) لسان العرب: ٤/ ١٥٣ مادة: جور.

(٤٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/ ٦١٨ مادة: جور.

(٤٥) سنن الترمذي: ٢/ ١٥٠ برقم: ٧٩٢، مسند إسحاق بن راهويه: ٢/ ١٧٠ برقم: ٦٧٠، صحيح البخاري: ٣/ ٤٧ برقم: ٢٠٢٠. واللفظُ للتّرمذيِّ.

(٤٦) تهذيب اللغة: ١٠/ ٢٥٩ مادة: جرر، ويُنظَر: معاني القرآن وإعرابُه، الزَّجاج: ٢/ ٤٣١.

(٤٧) المحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ٥٤٣ مادة: جور.

(٤٨) الصحاح: ٢/ ٦١٨ مادة: جور.

(٤٩) ذَكَرَهُ صاحب الصحاح: ٢ / ٦١٨ مادّة: جور، وَذَكَرَهُ صاحبُ اللسان: ٤ / ١٥٥– ١٥٦ مادّة: جور، وَذَكَرَهُ صاحبُ التاج: ١٠/ ٣٩٥ مادّة: جرر.

(٥٠) أساس البلاغة: ١/ ١٥٥ مادة: جور.

(٥١) المصدر نفسُهُ.

(٥٢) تهذيب اللغة: ١٠/ ٢٥٩ مادة: جرر.

(٥٣) أساس البلاغة، الزمخشري: ١ / ١٣٧ مادة: جور.

(٥٤) سبق تخريجه في الهامش (٢) من الصفحة السابقة، وقال أبو عِيسَى حَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٥٥) ينظر: الفائق، الزمخشري: ١/ ٢٤٨، وَيُنْظَر: مشارق الأنوار، القاضي عياض: ١/ ١٦٤، وَيُنْظَر: النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير:١ / ٣١٣.

(٥٦) سنن الترمذي:٣/ ١٥٨.

(٥٧) تحفة الأحوذي: ٣ / ٤٢٣.

٥٨) مقاييس اللغة: ٢/ ٤٣٣ مادة: ركز.

٥٩) العين: ٥/ ٣٢٠ مادة: ركز.

٦٠) الصحاح: ٣/ ٨٨٠ مادة: ركز، ويُنظَرُ: العين: ٥/ ٣٢٠ مادة: ركز.

٦١) ذَكَرَهُ صاحبُ المُحكَمِ: ٦/ ٧٣٨ مادّة: ركز، وَذَكَرَهُ صاحبُ اللسانِ: ٥/ ٣٥٥ مادّة: ركز، وَذَكَرَهُ صاحب التّاج: ١٥/ ١٥٨ مادّة: ركز. ولم أجده في كتبه.

٦٢) الصحاح: ٣/ ٨٨٠ مادة: ركز.

٦٣) تهذيب اللغة: ١٠/ ٥٧ مادة: ركز.

٦٤) العين: ٥/ ٣٢٠ مادة: ركز، ويُنظر: القاموس المحيط: ٥١٢ مادة: ركز.

٦٥) يُنظرُ: لسان العرب: ٥/ ٣٥٦ مادة: ركز.

٦٦) تهذيب اللغة: ١٠/ ٥٧ مادة: ركز، القاموس المحيط: ٥١٢ مادة: ركز.

٦٧) لسان العرب: ٥/ ٣٥٦ مادة: ركز.

٦٨) سنن الترمذي: ٣/ ٥٤ برقم: ١٣٧٧، صحيح البخاري: ٢/ ١٣٠ برقم: ١٤٩٩، صحيح مسلم: ٣/ ١٣٣٤ برقم: ٤٥ – (١٧١٠) .

٦٩) تهذيب اللغة: ١٠/ ٥٦ مادة: ركز. ولم أجده في معاني القرآن للفرّاء.

٧٠) يُنظَرُ: المصدر نفسهُ: ١٠/ ٥٧ مادة: ركز.

٧١) يُنظَر: الصحاح: ٣/ ٨٨٠ مادة: ركز.

٧٢) العين: ٥/ ٣٢٠ مادة: ركز.

٧٣) ديوانه: ١/ ٨٩.

٧٤) لسان العرب: ٥/ ٣٥٥ مادة: ركز.

(٧٥) سبق تخريجه في هامش (٩) من الصفحة السابقة.

٧٦) سنن الترمذي: ٣/ ٥٤.

٧٧) سبق تخريجه في هامش (٩) من الصفحة (١٠) .

٧٨) غريب الحديث، ابن سلام: ١/ ٢٨٤، ويُنظر: غريب الحديث، ابن قتيبة: ١/ ١٩٠، ويُنظَر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ابن أبي نصر الحميدي: ٢٩١، ويُنظَر: مشارق الأنوار: ١/ ٢٨٩، ويُنظَر: النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٢٥٨.

٧٩) غريب الحديث: ١/ ١٩٠.

٨٠) مقاييس اللغة: ٣/ ٣٠٠ مادة: صلى.

٨١) العين: ٧/ ١٥٤ مادة: صلو.

٨٢) المصدر نفسُهُ.

٨٣) الصحاح: ٦/ ٢٤٠٣ مادة: صلا.

٨٤) يُنظَر: المصدر نفسُهُ

٨٥) اعتلال القلوب، الخرائطي: ١/ ٤٩ برقم: ٩٥، أمالي ابن بشران: ٢/ ٢٦٠ برقم: ١٤٦٧.

٨٦) يُنظَر: لسان العرب: ١٤/ ٤٦٧ مادة: صلا.

٨٧) تهذيب اللغة: ١٢/ ١٦٧ مادة: صلى.

٨٨) مقاييس اللغة: ٣/ ٣٠٠ مادة: صلى.

٨٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٥٠.

٩٠) سنن الترمذي: ٢/ ١٤٢ برقم: ٧٨٠، مسند أحمد: ١٣/ ١٧٢– ١٧٣ برقم: ٧٧٤٩، صحيح مسلم: ٢/ ١٠٥٤ برقم: ١٠٦ – (١٤٣١) ،سنن أبي داود: ٢/ ٣٣١ برقم: ٢٤٦٠، السنن الكبرى، النسائي: ٣/ ٣٥٥ برقم: ٣٢٥٧، مسند أبي يعلى الموصلي: ١٠/ ٤٢٤ برقم: ٦٠٣٦، شرح مشكل الآثار، الطحاوي: ٨/ ٣٠ برقم: ٣٠٣٢، صحيح ابن حبان: ١٢/ ١١٩ برقم: ٥٣٠٦، السنن الصغير، البيهقي: ٣/ ٨٦ برقم: ٢٥٨١، شرح السنة، البغوي: ٦/ ٣٧٤ برقم: ١٨١٦. واللفظ للترمذيّ.

(٩١) غريب الحديث، ابن سلام: ١/ ١٧٨.

(٩٢) ديوانه: ١٠١.

٩٣) العين: ٧/ ١٥٤ مادة: صلو، ويُنظَر: تهذيب اللغة: ١٢/ ١٦٥– ١٦٦ مادة: صلى، ويُنظَر: الصحاح: ٦/ ٢٤٠٢ مادة: صلا، ويُنظَر: المحكم والمحيط الأعظم: ٨/ ٣٧٢ مادة: صلو.

٩٤) تهذيب اللغة: ١٢/ ١٦٦ مادة: صلى.

٩٥) غريب الحديث: ١/ ١٧٨.

٩٦) يُنظَر: جمهرة اللغة: ٢/ ٨٩٧ مادة: صلو.

٩٧) المحكم والمحيط الأعظم: ٨/ ٣٧٢ مادة: صلو.

٩٨) رجل من عبد القيس حليف لبني شيبان. يُنظَر: المفضليات، الضّبيّ: ٧١.

٩٩) تهذيب اللغة: ١٢/ ١٦٦ مادة: صلى.

١٠٠) العين: ٧/ ١٥٣ مادة: صلو.

١٠١) كذلكَ ذَكَرَهُ صاحبُ اللسانِ: ١/ ٢٩٥ مادّة: حبب، وَذَكَرَهُ صاحب التّاج: ٢/ ٢٢٤ مادّة: حبب. كُلُّهُم ذَكَرُوهُ من غيرِ نسبَةٍ.

١٠٢) تهذيب اللغة: ١٢/ ١٦٧ مادة: صلى.

١٠٣) الصحاح: ٦/ ٢٤٠٣ مادة: صلو، ويُنظَر: لسان العرب: ١٤/ ٤٦٧ مادة: صلا، ويُنظَر: القاموس المحيط: ١٣٠٣ مادة: صلى.

١٠٤) يُنظَر: مجمل اللغة: ٥٣٨ مادة: صلى.

١٠٥) يُنْظَر: ٦/ ٢٤٠٣ مادة: صلو.

١٠٦) سبق تخريجه في هامش (١) من الصفحة السابقة.

١٠٧) سنن الترمذي: ٢/ ١٤٢.

١٠٨) يُنظَر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٢/ ٤٥، ويُنظَر: المغرب في ترتيب المعرب: ١/ ٤٨١.

١٠٩) الزاهر: ١/ ٤٥.

١١٠) غريب الحديث: ١/ ١٧٨.

١١١) الفائق في غريب الحديث: ٢/ ٣٠٩، ويُنظَر: غريب الحديث، ابن الجوزي: ١/ ٦٠٢، ويُنظَر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٥٠.

١١٢) مقاييس اللغة: ٤/ ٢١٧ مادة: عتر.

(١١٣) تاج العروس: ١٢/ ٥٢٢ مادة: عتر، وينظر: تهذيب اللغة: ٢/ ١٥٦ مادة: عتر.

(١١٤) تهذيب اللغة: ٢/ ١٥٦ مادة: عتر.

(١١٥) العين: ٢/ ٦٦ مادة: عتر.

(١١٦) لسان العرب: ٤/ ٥٣٧ مادة: عتر.

١١٧) ينظر: مقاييس اللغة: ٤/ ٢١٧ مادة: عتر. ولم أَجد هذا التأويل في العين.

(١١٨) تهذيب اللغة: ٢/ ١٥٦ مادة: عتر، وينظر: العين: ٢/٦٦ مادة: عتر. ولم أَجدهُ في كُتب ابن السِّكِّيتِ.

(١١٩) المصدَرُ نَفْسُهُ.

(١٢٠) رواه البيهقي في السنن الكبرى: ٦/ ٢٧٤ بلفظ: "نَحْنُ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا، وَبَيْضَتُهُ الَّتِي تَفَقَّأَتْ عَنْهُ".

(١٢١) تهذيب اللغة: ٢/ ١٥٦ مادة: عتر. ولم أَجدهُ في كتب ابن السِّكِّيت.

(١٢٢) المصدَرُ نَفْسُهُ، وينظر: لسان العرب: ٤/ ٥٣٨ مادة: عتر.

١٢٣) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري: ٢/ ٤٩، الأمثال، أبو الخير الهاشمي: ١/ ١٦٥، مجمع الأمثال، الميداني: ٢/ ٥.

(١٢٤) تهذيب اللغة: ٢/ ١٥٦ مادة: عتر.

(١٢٥) المصدَرُ نَفْسُهُ.

١٢٦) مقاييس اللغة: ٤/ ٢١٧ مادة: عتر.

(١٢٧) المحكم والمحيط الأعظم: ٢/ ٤٥ مادة: عتر، وينظر: العين: ٢/ ٦٦ مادة: عتر. ولم أَجِدْ هذا التَّفسيرَ فيما وقع في يدي من كتب النبات.

١٢٨) البُرَيق، عياض بن خُوَيلد الخُناعيّ، ديوان الهذليين: ٣/ ٥٩.

١٢٩) مقاييس اللغة: ٤/ ٢١٧ مادة: عتر.

(١٣٠) قال المفضل بن سلمة بن عاصم في الفاخِرِ ١/ ١٥١: هُوَ مُعاذ بن صِم الخُزاعي، وَذَكَرَ البيت كاملا:

قَصدتُ لعَمْروٍ بعد بَدْرٍ بضَرْبَةٍ فخَرَّ صريعاً مثل عاتِرَةِ النُّسْكِ

وقال الزمخشريُّ في المستقصى في أمثال العرب ٢/ ١٠٩: معَاذ بن صرم الخزاعى، ونسبه أبو سعد الآبى في نثر الدر في المحاضرات: ٦/ ٢٢٣، وشهاب الدين النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب: ٣/ ١٢٠، نسباهُ للطرماح، ولم أجده في ديوانِ الطرماح.

(١٣١) العين: ٢/ ٦٦ مادة: عتر.

(١٣٢) مُسنَد أَحمد: ٢٩/ ٤١٩ برقم: ١٧٨٨٩، سنن النسائي: ٧/ ١٦٧ برقم: ٤٢٢٤، شرح مشكل الآثار: ٣/ ٨٤ برقم: ١٠٥٨، السنن الكبرى، البيهقي: ٩/ ٤٣٦ برقم: ١٩٠١٠.

(١٣٣) ينظر: جمهرة اللغة: ١/ ٣٩٢ مادة: عتر.

١٣٤) العجاج، ديوانُهُ: ١/ ١٨. والبيت كما في الديوانِ: تغاوِى العقبانِ يَمْزِقْنَ الجَزَرْ فِي سَلِبِ الغابِ إذا هُزَّ عَتَرْ

(١٣٥) مقاييس اللغة: ٤/٢١٨ مادة: عتر، وينظر: لسان العرب: ٤/ ٥٣٦ مادة: عتر، وينظر: القاموس المحيط: ١/ ٥٥٩ مادة: عتر.

١٣٦) المصدَرُ نَفْسُهُ: ١٢/ ٥٢٢ مادة: عتر. ولم أَجدهُ في كتب المُبَرّد.

(١٣٧) تهذيب اللغة: ٢/ ١٥٨ مادة: عتر.

(١٣٨) المعجم الوسيط: ٢/ ٥٨٢ مادة: عتر، وينظر: تاج العروس: ١٢/ ٥٢٢ مادة: عتر.

١٣٩) يُنظر: تهذيب اللغة: ٢/ ١٥٨ مادة: عتر.

١٤٠) يُنظر: المصدَرُ نَفْسُهُ، وَيُنْظَر: لسان العرب: ٤/ ٥٣٧ مادة: عتر.

(١٤١) سنن الترمذي: ٣/ ١٤٨ برقم: ١٥١٢، مسند أبي داود الطيالسي: ٤/ ٦٣ برقم: ٢٤١٨، مصنف عبد الرزاق الصنعاني: ٤/ ٣٤١ برقم: ٧٩٩٨، مسند الحميدي: ٢/ ٢٥٨ برقم: ١١٢٦، مسند إسحاق بن راهويه: ٢/ ٤٦٢ برقم: ١٠٣٤، مسند أحمد: ١٣/ ١٧٤ برقم: ٧٧٥١، سنن الدارمي: ٢/ ١٢٤٩ برقم: ٢٠٠٧، صحيح البخاري: ٧/ ٨٥ برقم: ٥٤٧٣، صحيح مسلم: ٣/ ١٥٦٤ برقم: ٣٨ – ١٩٧٦، سنن أبي داود: ٣/ ١٠٥ برقم: ٢٨٣١، سنن النسائي: ٧/ ١٦٧ برقم: ٤٢٢٢. وَقالَ التّرمذيُّ: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(١٤٢) سنن الترمذي: ٣/ ١٤٨.

(١٤٣) غريب الحديث: ١/ ١٩٥، وينظر: غريب الحديث: ٢/ ٦٦، وينظر: الفائق: ٣/ ٩٧

(١٤٤) غريب الحديث:١/ ٢٧٩، وينظر: فتح الباري، ابن حجر: ١/ ١٥٣.

(١٤٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود: ٧ / ١.

(١٤٦) غريب الحديث: ١/ ٢٠٩.

(١٤٧) المصدَرُ نَفسُهُ.

(١٤٨) سيقَ تخريجُهُ في هامش (٥) منَ الصفحة (٢٢) .

(١٤٩) حديث الترمذي السّابق: "عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ) : "لَا فَرَعَ ولا عَتِيرَةَ".

(١٥٠) غريب الحديث: ١/ ١٩٥.

(١٥١) معالم السنن: ٢/ ٢٢٦.

١٥٢) حديث: "عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ) : "لَا فَرَعَ ولا عَتِيرَةَ".

ثَبَتُ المَصَادِرِ وَالمَراجِعِ

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان، أبو حاتم، الدّارمي، البُستي (٣٥٤هـ) ، ترتيب: ابن بلبان الفارسي (٧٣٩ هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- أساس البلاغة: جار الله، أبو القاسم الزمخشري (٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
- الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (٤٦٣هـ) ، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.
- أصـول تراثـية فـي نظرية الحقول الدلالية: الدكتور أحمد عزوز، اِتّحاد الكتّاب العَرَب– دِمَشق، ٢٠٠٢م.
- اعتلال القلوب: أبو بكر الخرائطي (٣٢٧هـ) ، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة– الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- أمالي ابن بشران: أبو القاسم عبد الملك بن بشْران (٤٣٠هـ) ، تحقيق: أحمد بن سليمان، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
- الأمثال: زيد بن عبد الله، أبو الخير الهاشمي (بعد ٤٠٠هـ) ، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، الكاساني الحنفي (٥٨٧هـ) ، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (١٢٠٥هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفورى (١٣٥٣هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت.

- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح بن عبد الله، الحَمِيدي، أبو عبد الله بن أبي نصر (٤٨٨هـ) ، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة – القاهرة – مصر، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور (٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- الجامع الكبير – سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ) ، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ .
- جمهرة الأمثال: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (نحو ٣٩٥هـ) ، دار الفكر – بيروت.
- جمهرة اللغة: أبو بكر، بن دريد الأزدي (٣٢١هـ) ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- الجيم: أبو عمرو الشيباني (٢٠٦هـ) ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤م.
- ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزه حسن، دار الشرق العربي، بيروت– لبنان، حلب سورية، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، الفارابي (٣٥٠هـ) ، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة،١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.
- ديوانا عروة بن الورد والسموأل، دار بيروت– بيروت، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، د. ط.

- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف– القاهرة، ط٥ .
- ديوان ذي الرُّمَّة، تحقيق: الدكتور عبد القدّوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان– بيروت، ط١، ١٩٨٢م – ١٤٠٢هـ.
- ديوان شعر المُتَلَمِّسِ الضُبَعِيِّ، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، الشركة المصرية (فرع التوفيقية) ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.
- ديوان الفرزدق، تحقيق: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار صادر– بيروت.
- الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م.
- سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد، القزويني، (٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث، السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- السنن الصغير: أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
- السنن الكبرى: أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.
- السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن، النسائي (٣٠٣هـ) ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.
- شرح السنة: أبو محمد الحسين، البغويّ الشافعيّ (٥١٦هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

- شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد، الطحاوي (٣٢١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٤٩٤م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (٣١١هـ) ، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد، العينى (٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي(١٣٢٩هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية– المدينة المنورة، ط٢، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.
- العين: الخليل بن أحمد، الفراهيدي (١٧٠هـ) ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي، أبو إسحاق (١٩٨ – ٢٨٥) ، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥ هـ.
- غريب الحديث: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ) ، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.
- غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي (٢٢٤هـ) ، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط١، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م.

- غريب الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) ، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.
- علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب– القاهرة، ط٥، ١٩٩٨.
- الفاخر: المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (٢٩٠هـ) ، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٠ هـ.
- الفائق في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط٢.
- القاموس المحيط: مجد الدين، الفيروزآبادى (٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقى (٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .
- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، النسائي (٣٠٣هـ) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء، القزويني (٣٩٥هـ) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.
- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (٥١٨هـ) ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان.
- مجموع أشعار العرب– ديوان العجاج، تحقيق: وليم بن الورد البروسي، طُبِعَ بآلاتِ دروغولين المشهورة في مدينة ليبسيغ، ١٩٠٣م.

- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، المرسي (٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد، الملا القاري (١٠١٤هـ) ، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- المستقصى في أمثال العرب: أبو القاسم جار الله، الزمخشري (٥٣٨هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
- مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (٢٠٤هـ) ، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.
- مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (٣٠٧هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
- مسند إسحاق بن راهويه: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم، ابن راهويه (٢٣٨هـ) ، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.
- مسند الإمام الشافعي: الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (٢٠٤هـ) ، رتبه: سنجر بن عبد الله الجاولي، أبو سعيد، علم الدين (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، تحقيق: ماهر ياسين فحل، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو، البزار (٢٩٢هـ) ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) ، وعادل بن سعد (حقق

الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) ، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١ (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) .

- مسند الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير، الحميدي (٢١٩هـ) ، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دار السقا، دمشق – سوريا، ط١، ١٩٩٦م.
- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، الدارمي (٢٥٥هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م.
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض، السبتي، أبو الفضل (٥٤٤هـ) ، المكتبة العتيقة ودار التراث.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت.
- المصنف: أبو بكر عبد الرزاق، الصنعاني (٢١١هـ) ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ.
- المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة (٢٣٥هـ) ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨هـ) ، المطبعة العلمية – حلب، ط١، ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢م.
- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني أبو الحسين (٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ) ، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د. ط.
- معرفة السنن والآثار: أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي – باكستان) ، دار قتيبة (دمشق –بيروت) ، دار الوعي (حلب – دمشق) ، دار الوفاء (المنصورة – القاهرة) ، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.
- المغرب في ترتيب المعرب: أبو الفتح ناصر الدين، المطرزي (٦١٠هـ) ، تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، ط١، ١٩٧٩م.
- المفضليات: المفضل الضبي (١٦٨هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط٦.
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي: أبو الحسن نور الدين الهيثمي (٨٠٧هـ) ، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- المنتقى من السنن المسندة: أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري (٣٠٧هـ) ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية – بيروت، ط١ ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ) ، الأجزاء ١ – ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت، الأجزاء ٢٤ – ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر، الأجزاء ٣٩ – ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
- الْمُوَطَّأ: مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ(٩٣–١٧٩هـ) ، دار الغرب الإسلامي– بيروت، تحقيق : الدكتور بشار معروف.

- نثر الدر في المحاضرات: منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (٤٢١هـ) ،تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين النويري (٧٣٣هـ) ، دار الكتب والوثائق القومية– القاهرة، ط١، ١٤٢٣ هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري (٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

ABSTRACT

The research deals with the pronunciation which Al Tirmishi interpreted in his traditions confining to what he interpreted himself. We chose five pronunciations related to these of worshipping as semantic aspect.

Each pronunciation is divided into two parts: the first one, dealt with the linguistic meaning and its uses, then it was divided into the original meaning of the item, then the uses of each meaning, also the uses of the sense meaning were arranged. Then it was arranged as to the human being, animal, and inanimate, as well as uses of the abstract meanings, showing the interpretations of those uses, disclosing of the relationships among them.

The second one, the contextual meaning – the given item here is mentioning the honest tradition, then Al Tirmidhi's interpretation of the item, then the rest of the interpretations arranged according to their graduation from the public one to the special or vice versa or from the indefinite to the definite one.